مسيرة الاربعين ومقاربات مع مبادئ الحرب

(قراءة في الوسائل والغايات)

م. م. هدى محمد جواد التميمي
كلية الآداب/ الجامعة المستنصرية

الباحث يحيى شعيب عباس السلطاني
جمعية العرب لحقوق الانسان
qassimalsultani@yahoo.com

الملخص

على الرغم من ان مفهوم الحرب قديم بقدم الانسان، ومتشابه من حيث طبيعة الصراع واطراف النزاع، فأنه يبدو مختلفا من حيث القواعد والمبادئ التي يسعى الطرفان الى تهيأتها قبل حدوث الصراع والتي تستند على اساسها جميع العمليات التعبوية المبكرة وحسب خطط السوق العسكري، لاسيما وان الحرب ومبادئها كانت معروفة لدى الصينيين والرومان والمسلمين الا انها اصبحت متغيرة بحسب التسلسل الزمني لتلك المجموعات التاريخية مقترنه بتطور العلم وتقنية صناعة السلاح واختلاف الاساليب والتكتيكات الحربية للجيوش المتحاربة، نعتقد نحن ان مسيرة الاربعين الخالدة تشكل في كل جوانبها الفكرية والدينية والادبية والانسانية والاجتماعية مقومات المبادئ التي يتفق عليها المفكرون بأنها اساس وقواعد الحرب الحديثة على الرغم من ان ملامحها الظاهرية قد لا تشير الى هذه المعاني، لكننا نعتقد من خلال البحث ان مبادئ السوق العام والاستراتيجية الشاملة للحرب قد تجسدت من خلال مسيرة الاربعين العظيمة.

كلمات مفتاحية: الحرب، الصراع، مسيرة الأربعين.

The March of the Forty and Approaches to the Principles of War

(Read about means and ends)

Mr. Yahya Shuaib Abbas Al-Sultani

Arab Society for Human Rights

Lect. Huda Muhammad Jawad Al-Tamimi

Faculty of Arts - University of Mustansireya

abstract

Although the concept of war is as ancient as stone-age, its nature has always been nearly constant regarding conflicting parties and conflicts' nature regardless of the eras and the parties to the conflict, it seems different in terms of the rules and principles that the parties seek to prepare before the conflict occurs, those rules and principles determine all early tactical operations and plans that abide by the military traditions of the time. War and its principles were recognized by Chinese, Romans and Muslims, but they changed with the progress of the historical periods in which those nations lived. Also war and its principles evolved with the evolution of science, the development of arms industry, and the different methods and tactics of armies' warfare.

We believe that the timeless March of the Fortieth Day Visit constitutes in all its intellectual, religious, moral, humanitarian and social aspects, the essence and norms of modern warfare agreed upon by intellectualists; although its manifestations may not reflect this, but based on the research we believe that the principles of the military traditions of the time and the comprehensive strategy of war, have been embodied through the grand March of the Fortieth Day Visit.

Keywords: War, Conflict, March of the Fortieth Day Visit.

المقدمة

على الرغم من أن مفهوم الحرب قديم بقدم الانسان، ومتشابه من حيث طبيعة الصراع واطراف النزاع، فأنه يبدو مختلفا من حيث القواعد والمبادئ التي يسعى الطرفان الى تهيأتها قبل حدوث الصراع والتي تستند على اساسها جميع العمليات التعبوية المبكرة وفقاً لخطط السوق العسكري، لاسيما وان الحرب ومبادئها كانت معروفة لدى الصينيين والرومان والمسلمين الا انها اصبحت متغيرة بحسب التسلسل الزمني لتلك المجموعات التاريخية مقترنة بتطور العلم وتقنية صناعة السلاح واختلاف الاساليب والتكتيكات الحربية للجيوش المتحاربة، نعتقد نحن ان مسيرة الاربعين الخالدة تشكل في كل جوانبها الفكرية والدينية والادبية والانسانية والاجتماعية مقومات المبادئ التي يتفق عليها المفكرون بأنها اساس وقواعد الحرب الحديثة على الرغم من ان ملامحها الظاهرية قد لا تشير الى هذه المعاني، لكننا نعتقد من خلال البحث ان مبادئ السوق العام والاستراتيجية الشاملة للحرب قد تجسدت من خلال مسيرة الاربعين العظيمة.

أشكالية البحث: هل لنا ان نسأل ان الاعمال والافعال في مسيرة الاربعين العظيمة قد تشكل قواعد ومبادئ للحرب يمكن الاستفادة منها في التحديات التي تواجه حاضر ومستقبل الامة.

فرضية البحث: من خلال التجارب العديدة والصفات والطاقات النوعية التي يمتلكها الشعب العراقي بنوعية فريدة من الناحية العسكرية يمكن من خلالها انشاء وبناء قواعد للحرب تختلف من الناحية الفنية عما يدرس ويعتمد اليوم من مدارس غربية من الناحية التكوينية والسيكولوجية والجغرافية وهل لنا من اعتمادها مستقبلا كقواعد لعقيدة عسكرية وطنية عراقية خالصة.

خطة البحث: قسم هذا البحث على ثلاثة محاور مع مقدمة وخاتمة، ناقش المبحث الاول مفهوم الحرب ومبادئها فيما درس المبحث الثاني مقاربات مبادئ الحرب مع صور المسيرة الاربعينية، وتناول المبحث الثالث المصادق العملية لصور مبادئ الحرب (فتوى الجهاد الكفائي ٢٠١٤).

المبحث الأول: الحرب ومبادئها

المطلب الأول: معنى الحرب لغةً واصطلاحاً

يعد الكثير من المفكرين ان الحرب حالة إنسانية واجتماعية ظهرت منذ خلق الانسان، وان التاريخ الانساني موسوم بالعديد من الحوادث التاريخية التي شهدتها بداية الخلق وعملية الصراع بين محوري الخير والشر، كما حدثت في صراع ولدي ادم هابيل وقابيل (عليهما السلام)، وما نتج عنهم من اثار الى يومنا الحاضر[١]، ويقسم المفكرون مفهوم الحرب على اتجاهين تتنافس المدارس الفكرية الى تسبيب الحرب الى أحدهما[٢]:

- الاتجاه الأول: المدرسة الواقعية،ويرجع المفكرون هذا الاتجاه الى عد الحرب حالة شخصية تتطلبها إدارة الحكم ورغبة الحاكم في اتخاذ الحرب كوسيلة من وسائل حفظ الملك او

ديمومة الحكم، وحمايته، وهذا ما شهدته حوادث تاريخية كثيرة في اوربا واسيا.

- الاتجاه الثاني: المدرسة الاجتماعية، ويرجع مفكرو هذه المدرسة الى عد الحرب حالة واقعية اجتماعية لها علاقة بمتغيرات أخرى قد تكون متغيرات اقتصادية او متغيرات اجتماعية تحكمها ظروف واحتياجات ومتطلبات الدول المتحالفة وكثيرا ما شهدنا في وقتنا الحالي كثيراً من الحروب التي كانت دوافعها اقتصادية.

أولا: معنى الحرب لغةً

الحرب نقيض السلم وتأتي بمعاني أخرى مثل القتال او الهلاك وهي مصدر للأفعال (حاربَ، يحارب، حارب) وقد وردت ٦ مرات في آيات القرآن الكريم كقوله تعالى ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ الانفال ٥٧، ولقد استخدمها شعراء العرب مئات المرات في قصائدهم الشعرية في أبواب الحماسة والبطولة والهجاء مثل شعر حسان ابن ثابت[٣]:

عَنَانِي وَلَمْ أَشْهَدْ بِبَطْحَاءِ مَكَّةٍ
رِجَالُ بَنِي كَعْبٍ تُحَزُّ رِقَابُهَا
بِأَيْدِي رِجَالٍ لَمْ يَسُلُّوا سُيُوفَهُمْ
وَقَتْلَى كَثِيرٌ لَمْ تُجَنَّ ثِيَابُهَا

ثانياً: معنى الحرب اصطلاحاً

يطلق اصطلاح الحرب على حالة الصراع التي يخوضها طرفان مختلفان لتحقيق اهداف سياسية او اقتصادية او اجتماعية[٤]، وهو يعني كذلك المواقف المتعارضة بين مجموعة من الأطراف بصورة حادة وحاسمة، كالقيم والاهداف والمصالح ويعني كذلك في المفاهيم السياسية فرض الارادات السياسية من قبل الطرف الأقوى على الطرف الأضعف والتأثير في سلوكه ونمط سياسته، اذ يشير كلاوتز: «السياسة هي الحرب بوسائل لطيفة، والحرب هي السياسة بوسائل عنيفة»[٥].

وهذا يعني ان الصراع نوع وشكل من اشكال الحروب عبر التاريخ، اذ تعد الحرب اقدم ظاهرة اجتماعية وإنسانية،وتلعب الحروب دورا مهماً في التعبير عن رغبات وأفكار الدول الأقوى بعد ان أصبحت وسائل الحرب وسائل غير مشروعة ودنيئة في تحقيق أغراض سياسية، واصبح شكل التدمير والقتل بصورة لا تعقل، منذ تأطير الحروب بصبغة ايدلوجية تتعدى مناطق ساحات القتال الى أماكن بعيدة وامنة، ميادينها المدن والمزارع والمصانع المدنية،بعد ان تغيرت وسائل الايذاء والعنف من الأسلحة التقليدية الى الأسلحة غير التقليدية كما حدث في هيروشيما وناغازاغي ١٩٤٥[٦].

المطلب الثاني: أنواع الحرب

تنوعت التقسيمات والتصنيفات التي تطلق على الحروب حسب الأغراض العلنية والسرية التي شنت من اجلها حسب التطورات التاريخية التي شهدتها الإنسانية بمختلف العلوم والاتجاهات وعلى النحو الاتي:

١.الحروب التقليدية (القديمة الحديثة)

الحروب القديمة: وهي الحروب التي حدثت منذ بداية التاريخ المسجل حتى نهاية التاريخ القديم لاوربا والشرق الأدنى لغاية سقوط الإمبراطورية الرومانية عام ٤٧٦ ميلادية، كالحروب الرومانية وفتوحات صدر الإسلام[٧].

الحروب الحديثة: هي الحرب التي يتخذ فيها أساليب ومفاهيم وتكنولوجية عسكرية لم تكن،استخدمت في الحرب القديمة وتوكد بشكل كبير على تحديث إمكانيات القتال والمقاتلين للحفاظ على تفوقهم وحماية ارواحهم وهي بذاتها تتخذ اشكال مثل الحرب الشاملة والحرب المعاصرة[٨]، فضلا عن الحرب التكنلوجية وهي الحرب التي يجري فيها استخدام مجموعة من الأسلحة التقليدية دون استخدام التكنولوجية المتطورة جدا التي تفترضها الأسلحة النووية واسلحه الفضاء،وتكون قدرتها على التدمير والايذاء محدودة نسبيا قياسا للأسلحة النووية مثل الحرب العالمية الاولى ١٩١٤-١٩١٨ [٩].

٢.الحروب من الناحية الجغرافية:

وهي على انواع:

أ. الحرب البرية[١٠]: وهي الحرب التي تشن على اليابسة وقد تكون السهول والجبالوالصحاري ميادينها وتكون طبيعة الأسلحة فيها مقتصره على المشاة والدروع وقسم من الطائرات، ويكون تأثيرها على الحياة الطبيعة (الارض) وما عليها مثل الحرب اكتوبر١٩٧٣.

ب. ب.الحرب البحرية[١١]: وهي الحرب التي تكون ساحتها البحار والمحيطات او أي جسم مائي كبير، مثل البحيرات والانهار وتقتضي الطبيعة المائية ان تستخدم اجسام طافية فوق الماء كل السفن والغواصات والبارجات والفرقاطات وقسم من الطيران البحري، ويكون هدفها اما تدمير اسلحة العدو البحرية والتجارية او السيطرة على المضائق المائية او إنزال بحري ضخم مثل إنزال النورماندي في فرنسا عام ١٩٤٤.

ج. حرب النجوم[١٢]: وهو نوع من التنافس العلمي بين عدد محدود من الدول مثل أمريكا والاتحاد السوفيتي سابقاً والصين وفرنسا للسيطرة على الفضاء وعسكرته وانشاء محطات فضائية تغطي المجرات الكونية او نشر منظومة من الأقمار الصناعية، وقد يدخل في قسم منها بعض الصواريخ العابرة للقارات تحت مسمى الجوفضائية، ولا ينظم هذا النوع من الحروب قوانين دولية لمحدودية الدول التي تمتلك هذا النوع من التقنية، وانما تنظمها اتفاقات ثنائيه مثل مبادرة الدفاع الاستراتيجي عام ١٩٨٣.

٣.الحرب الوظيفية

وهي على انواع:

أ. الحرب النفسية والإعلامية[١٣]: وهي الحرب التي تشنها اجهزة مختصة في الدولة لغرض تدمير الروح المعنوية لمواطنين وجنود الدول المعادية، وتستخدم أساليب الخوف والهلع في

كسر معنوياتهم عن طريق الإشاعة والدعاية والطابور الخامس.

ب. الحرب الاقتصادية[١٤]: وهي الحرب التي يكون أساسها فرض عقوبات اقتصادية على دول أخرى لمنع النشاط الاقتصادي وحرمانها من الموارد التي تحصل عليها من جراء العمليات التجارية، والهيمنة على رؤوس الأموال في البنوك الأجنبية وتقوم أمريكا بالمهمة الرئيسية في هذا النوع من الحروب، كما جرى في الحصار الاقتصادي على كوبا وفنزويلا وكوريا الشمالية وايران.

ج. الحرب الناعمة[١٥]: وهو أسلوب جديد من الحروب الذي صنعته الولايات المتحدة في ايام الحرب الباردة ضد الاتحاد السوفيتي سابقاً في محاولة جذب ومخاطبة مواطني الدول المعادية من خلال تعظيم وتزيين المشاريع والسياسات والشخصيات الأمريكية وجعلها نموذجا لغرض التأثير في الراي العام عبر وسائل الثقافة والادب والسينما والا علام.

المطلب الثالث: مبادئ الحرب

تعتمد كل جيوش العالم على مجموعة من النظريات العسكرية التي تشكل في مجموعها مجمل مفهوم العقيدة العسكرية (الاستراتيجية العسكرية) [١٦]، وهي تأخذ اغلب سماتها من الحاجات الطبيعية والتجارب التي نتجت عن عمليات الصراع التي خاضتها الجيوش على مر التاريخ، وتكاد تشكل سمات وطنية للجيوش الوطنية اذ تؤثر فيها البيئة الوطنية والنشاط الاقتصادي والثقافي والاجتماعي والحضاري للدولة، ولذلك اختلفت العقائد العسكرية لجيوش العالم حسب المتغيرات والابعاد التاريخية لطبيعة البلدان، وكثيرا ما نلاحظ ان الدول الاستعمارية دائما ما تلجأ الى ربط جيوش الدول المحتلة لعقيدتها العسكرية، حتى لا تتمكن من التحرر ونيل الحرية، وهنالك شبه اتفاق على ان العقيدة العسكرية بمركباتها الثلاث التدريبية والتنظيمية والقتالية تعتمد على مجموعة من المبادئ الأساسية التي تشكل أساس نظرية الحرب المتمثلة بالمبادئ الاتية:

١. المحافظة على الغرض (الهدف) [١٧]:

ويسمى أيضا المحافظة على الهدف من الحرب، والهدف السياسي المخفي من وراء العملية العسكرية ويحقق بمختلف الوسائل كالعنف او الحرب السياسية او الضغط الاقتصادي بحيث لا يمكن التنازل عنه، لأنه يفقد الحرب شرعيتها واصالتها ولكن يمكن التمويه بإخفاء الهدف وراء غايات أخرى يدركها القادة السياسيون، ومجموعة محدودة من القادة العسكريين مثل الغرض من الحرب اكتوبر عام ١٩٧٣ تحرير سيناء،بينما الهدف السياسي هو الجلوس على طاولت المفاوضات.

٢. المفاجأة والخداع[١٨]:

يعد عامل المفاجأة في الحرب ركناً أساسياً من عوامل النصر تقتضي الضرورات الحربية،ويعد قسم من المفكرين نوعاً من الإجراءات الاستباقية،وهذا المبدأ يشكل عاملاً مهماً في حالة توازن القوى او انعدام الفروقات بين الجيوش المتحاربة، ويعتمد هذا

المبدأ ويرتبط به مبدأ اخر هو مبدأ المخادعة والتضليل اذ لا يمكن الاتيان بمبدأ المفاجأة دون اجراء عملية تضليل وخداع سوقي او تعبوي او سياسي يسبق عملية المفاجأة، وعامل المفاجأة يؤدي الى إيقاع الارباك والاضطراب في صفوف العدو،ويفقده السيطرة والتنظيم والتماسك ولذلك ما تحسم الحروب بالضربة الأولى المفاجأة كما حدث في حرب حزيران ١٩٦٧ على الجبهة المصرية، ودائما ما ترفق خطط المعارك ثلاثة انواع من الخطط (استراتيجية) وتشمل الحوادث السياسية والإعلامية والعسكرية، اما (التكتيكية) فهي تشمل التحركات داخل جسد القوات المسلحة للوحدات والأشخاص،اما (العملياتية) فتشمل حركة الخداع داخل ساحة محدودة وزمن محدد من ساحة العمليات.

٣. المبادأة والعمل التعرضي[١٩]:

ان القدرة على البدء بالمعركة والهجوم على قوات العدو والانعكاس الحقيقي للاستعداد القتالي جراء الوصول لمراتب عالية من القدرة التدريبية والجاهزية القتالية، من جراء توفير كل المستلزمات والمتطلبات التي يحتاجها العمل العسكري من الأشخاص والأسلحة ومتطلبات الدعم اللوجستي تحت قاعدة (الهجوم خير وسيلة للدفاع)، وهي من أسس الحرب الخاطفة بغض النظر عن الحقائق الأخلاقية الأخرى وهي تعني في معنى اخر القدرة على السبق واختيار ساعة الصفر ومحور العمليات وطبيعة المناورة، وقد تعكس عملية المبادأة والتعرض مقدار ارتفاع الحالة المعنوية والتفوق النوعي الذي وصلت اليه المؤسسة العسكرية وقت السلم ومدى اهتمام الدولة للمؤسسة العسكرية ومقدار الانفاق عليها.

٤. الحشد والتعبئة[٢٠]:

يقصد بعمليات الحشد والتعبئة عملية حشد كل الطاقات البشرية والاقتصادية وادخالها في خطط السوق العام والخاص وتبويب كل الجهود لغرض الحصول على أعلى النتائج، وقد تشمل عمليات دعوة مواليد الاحتياط وعمليات سوق المجندين وعمليات التدريب وشراء الأسلحة وعقد صفقات الاقتصاد وحشد القوة في زمن محدد بما يحقق التفوق النوعي وإعطاء زخم لصانع القرار السياسي، ويتم وضع خطط مدروسة لهذه الأغراض والعمل عليها وقت السلم واجراء الممارسات عليها وخصوصا الخطط الإعلامية.

٥. المرونة[٢١]:

وتعني القدرة على المناورة وتحويل الفائض من الجهد الى مواقع أخرى اكثر حاجة بناءً على تقديرات مواقف تجريها القيادات المسؤولة، وتأخذ بنظر الاعتبار الإمكانيات الذهنية والبدنية والالية والتكنلوجية، وقدرات القوات على تداخل الواجبات والصفحات اذا كانت قد أجريت عليها تدريبات وممارسات سابقة، ويذهب العلم الحديث الى ان المرونة قد تعني القدرة على إيجاد البدائل والخيارات المناسبة للمعاضل والحاجات المتجددة واستخدام الكتل الالية والبشرية بشكل واسع ولعلكثرة التدريب والتكرار ترفع كثيرا من مستويات المرونة.

٦.الاقتصاد في القوى[٢٢]:

ويقصد به الحرص على استخدام اقل الاحجام العسكرية من القدرات البشرية واللوجستية والالية في بما يلزم في تنفيذ الأهـداف واستبعاد القوات والطاقات الأخرى الفائضة،والاحتفاظ بها لاوقات أخرى اكثر ضرورة ويتمثل في تحديد أوقات استخدام واستدعاء جنود الاحتياط وتحديد استخدام أنواع من الذخائر ومواد الدعم اللوجستي مع استخدام تكتيكات وأساليب تحفظ الجزء الأكبر من،القوى مثل الابتعاد عن الصدام المباشر واستخدام الطائرات والمدفعية او عدم التورط بصراع مفتوح واستخدام أساليب الحرب الخاطفة او المحدودة وهذا أسلوب مشهور في الحروب الإسلامية استلهمتها الأفكار العلمية العسكرية الحديثة

٧.التعاون[٢٣]:

يقصد بهذا المصطلح إضافة للمتعارف عليه من بذل اقصى درجات المساعدة بين أفرع القوات المسلحة البرية والبحرية والجوية، لغرض اجراء عمليات التنسيق والمساعدة في تذليل الصعوبات والسماح للأفرع باحتواء وسد النقص لدى الفروع الأخرى في مجال العمليات العسكرية،ويعد التعاون دورا مكملاً لمبدأ المرونة او العمل بصورة مركبة بين فرعين او اكثر كاستخدام المشاة والطائرات في العمليات الحربية كما حصل في انزال النورماندي على السواحل الفرنسية في حزيران عام ١٩٤٤[٢٤]، وتدخل عمليات التعاون في العقائد العسكرية كمبدأ مهم في استراتيجيات التخطيط للحرب وما يميز هذا المبدأ انه يبدأ مع العمليات العسكرية وينتهي بأنتهائها.

٨.الأمن[٢٥]:

ويقصد به العمليات الاستخبارية التي تختص بجمع المعلومات وتقيمها وتحليلها وتزويد غرف المعلومات بها او بجانبها الأمني فيما يخص الأمن الوقائي للقطعات (اشخاص ومعدات)، في ساحة العمليات والمناطق الإداريـة الخلفية ويدخل فيها بشكل رئيسي امـن الخطط القتالية والإداريـة، والمناورة والسوق ويدخل في مفهوم الأمن (الأمن الصحي والغذائي والاقتصادي والسيبراني والثقافي والاجتماعي)، التي قد يتناول منها مفهوم الأمن القومي التي تشكل بعمومها مرتكزات عملية السيادة والدفاع عنها.

٩.الروح المعنوية[٢٦]:

يقصد به الإجراءات التي تتخذها الدولة في مجال بناء وتحصين روح الانسان ومعنوياته عبر برامج معده بصورة دقيقة ومحترفة، وتصور أي معنى لنصر حقيقي دون ارتفاع واضح للروح المعنوية التي يتمتع بها الجيش والشعب الداعم له، وقد تُسند المهمة الى دوائر حرفية متخصصة بالحرب النفسية في جانبيها الهجومي والدفاعي ويمثل وزير الدعاية الألماني غوبلز وهيئته واساليبها وممارستها أوضح الدروس في ذالك[٧٢].

المبحث الثاني: مقاربات مبادئ الحرب مع صور المسيرة الاربعينية

مع حلول شهر صفر من كل عام تُحي جموع الزائرين من كل بقاع العالم مراسم زيارة الاربعين، اذ تنطلق مواكب الزائرين من كافة المحافظالت العراقية قاصدين مدينة كربلاء ومشهد الامام الحسين عليه السلام، لاحياء هذه الزيارة والتي قد تستمر لأكثر من ٢٠ يوماً، يحاول الباحث الربط بين مبادئ الحرب ومراحل الاعداد والمسير لهذه الزيارة من خلال الاتي:

١. الحفاظ على الغرض:

ويعني هذا المبدأ التركيز على الاهداف الرئيسية للخطة الاستراتيجية وعدم الحياد عن الغاية الرئيسية رغم المناورات الأمنية والسياسية والعسكرية والاعلامية في الوصول الى الهدف الرئيسي الذي بنيت علية مبادئ كبرى في الدين الاسلامي، وقد اكد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وائمة ال البيت عليهم السلام في مناسبات كثيرة بضرورة الزيارة رغم المصاعب والتكاليف المادية والمعنوية[٢٨]، التي قد تدفع عنها كضرائب مثل القتل وقطع الايادي او سمل العيون، وكذالك التأكيد على استحضار كل المعاني لإعطاء المشاعر الجانب العبادي والفكري والإيماني من خلالها والتركيز على ساحة المعركة (كربلاء) ومنطقة العمليات الكبرى في الساحة العراقية[٢٩].

وعليه فان أهداف الزحف المليوني هو الوصول الى كربلاء في يوم ٢٠ صفر من كل عام، واداء الزيارة والعودة مرة اخرى في العام القادم اشد صلابة وايماناً، والهدف الثاني هو الوصول الى حرم الامام الحسين عليه السلام واخيه العباس عليه السلام واداء واجب تجديد البيعة وتجديد اعلان النصرة، اما الهدف الثالث فالاستعداد للمنازلة الكبرى بين الحق والباطل بين رافع راية الهدى ومخلص البشرية الامام الحجة عجل الله فرجه وبين جموع المستكبرين[٣٠].

اما الاغراض من الزيارة فهي، استنكار جرائم الباطل لآل امية في يوم ١٠ محرم، ومؤاساة الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم باستشهاد سبطه ومجموعه من اله وصحبه الكرام، ومواساة سيدة نساء العالمين بسبي بناتها وقتل اولادها، واستلهام العبر من القدرة الالهية لنصرة الحق مع قلة الناصر وكثرة العدو وان الله ينصر من نصره، ونشر الفضيلة وبناء الروح الصافية واستنشاق عبير الحرية والثورة التي اوقدها ابو الاحرار عليه السلام[٣١].

٢. المبادأة والعمل التعرضي:

ويعني هذا المبد القدرة على اختيار الزمان والمكان للوصول الى الهدف،حتى اذا كانت التكاليف غالية وهي ترمز الى القدرات الفذة التي يتمتع بها المهاجم والعزم والاصرار والاستعداد العالي للنجاح وتتمثل بالعناصر الاتية(التجمع والتشكيل وعبور خط الشروع وساعة الصفر)[٣٢]، ولو لاحظنا مناطق تجمع الزائرين لوجدناها متعددة في كل بقاع العالم شرقا وغربا وشمالا وجنوبا تتخذ مجاميع صغيرة منفردة تارة وتتخذ شكل المجاميع السياحية الدينية الكبرى تارة اخرى، وتتسم بالتنظيم والانضباط

العالي طبقا لتوقيتات صارمة،اما التشكيل فهو يتأثر بمجموعة من العوامل المناخية والجغرافية والأمنية شتاءً وصيفاً ومع ارتفاع التهديدات الأمنية[٣٣]، او انخفاضها ليلا او نهارا وهذا ما كانت عليه الاوضاع قبل عام ٢٠٠٣، وبعد احتلال العراق عام ٢٠٠٣ اذ كانت اغلب التشكيلات تعتمد على المسير والتنقل المنفرد المتقطع[٣٤]، والمزدوج في احيان وبمجموعات قليلة خوفا من عيون السلطة الحاكمة،واتخذ التشكيل صورة الكتل الكبيرة المتوالية كرتل طويل له بداية ولانهاية لـه، وباختلاف الاتجاهـات وهـذا عامل مضاف لتحقيق المبادأة مع احتمال توسيع جبهات التعرض اذا كان غير مدبرا، واما ساعة الصفر التي يتم فيها تجاوز خط الشروع فهي لا يمكن تحديدها اذ تختلف ايضا باختلاف اماكن انطلاق الزائرين منطقيا،ومن ذالك نعتقد بان القيادة المسؤولة عن تنظيم هـذه الشعائر تمتلك امكانية تحريك هذه المجاميع المليونية وتوجيهها باي اتجاه لغرض تحقيق الهدف الرئيسي وهو كربلاء الحسين عليه السلام.

٣. التحشد:

ويقصد به تجميع كل مصادر القوة البشرية والاقتصادية والصحية وتسخيرها من اجل العمل على تحقيق الاهـداف المرجوة،وهنا يتم التحشد قاريا كما هو الحال في قارة اميركا الشمالية في وقت محدد،او التجمع دوليا مثل الهند ونيجيريا واستراليا والسويد كل حسب التوقيتات الخاصة به[٣٥]، او يتم التحشد على مستوى المحافظات وهو الجهد الرئيسي في عملية التحشد حيث يقوم المريدون من الزائرين والخـدام بالتهيئة، بما يؤمن جهود الدعم الذاتية بأجراء الاستعدادات البدنية والاقتصادية والدينية والخدمية وتنظيم عمليات حجز الطيران وتهيئة اماكن الاقامة وبناء المواكب الوقتية المتحركة والثابتة وتوزيع المسؤليات والواجبات بما يؤمن توفير الدعم المختلف لأكثر من عشرين مليون زائر، وهو جهد لم يسجل مثيله الا في هذا المكان من الارض، اضافة للجهد الحكومي الخـدمي، وتؤمن الاجـراءات الأمنية من قبل هذه الاماكن، وأثناء عملية التحشد لا يتم ادخار اي مجهود او طاقة او فكرة لوقت اخر لاعتقادنا بان احسن وافضل الاوقات التي يتم فيها استثمار المجهودات بشكل مثالي يرضاه الله تعالى ورسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم وفي المدة المحصورة بين الاول من المحرم والعشرين من صفر[٣٦].

٤.المرونة:

لابـد للمخطط والمنسق لعمليات كـبرى من هذا النوع من تواجد قدر عالٍ من المرونة العقلية والحركية، خاصة اذا ماعلمنا اننا نتحرك وسط تجمع مليوني يتجاوز حضوره عشرين مليونا ويتحرك بكتل بشرية متنوعة ومختلفة عبر بوابات فرعية ويتعرض لتهديدات مختلفة الاشكال والانواع في زمن واحد على مختلف الجـبـهـات[٣٧]، ان عمليات التنسيق وحساب حجم التحديات المتوقعة تحتاج الى مستوى عالٍ من الادراك والوعي وامتلاك التصور والخبرة اللازمة لمواجهة المصاعب وبفترة زمنية محدودة استنادا الى خطط سماتها (سهولة إجراءات التنظيم، الـقـرارات اللامركزية،توزيع المسؤوليات،حرية

التصرف، تشجيع الابتكار، التخطيط الواعي، مواكبة التقدم العلمي)، ويمكن ملاحظة درجة الانسيابية والتفويج والاطعام والاسكان والنقل والسفر مع تزايد عدد المؤدين للشعائر حتى اصبح من الممكن ان يحسب الزائر مكان توقفه يوميا على طول الطريق مع التعارف والتواصل والعلاقة الصادقة، مع المضيفين الذين قد تتطور العلاقة معهم في اغلب الاحيان الى التقارب والتصاهر حتى مع باقي المسلمين الزائرين[٣٨].

٥. الاقتصاد في القوى (الجهد):

ينطلق مفهوم الاقتصاد في القوة او الجهد من منطلقات شرعية،خصوصا في اوقات المسيرات الدينية ومنطلقات شرعية وفكرية في الاوقات الاخرى وفيه يتم حساب وتقدير للموقف من قبل الزائر تارة[٣٩]، فيما يخص عمليات قياس الاحمال التي يؤديها من حساب للمسافة والوقت والمواد المحمولة يدويا او المدفوعة في حالات المعاقين والعاجزين وحمل الاطفال وسحب قسم منهم، ويتم تقدير الموقف من قبل الهيئات الحسينية المتطوعة شعبيا او الاسناد الحكومي تارة اخرى فلا يتم الاسراف في المجهودات البدنية من خلال الالتزام بالمسافات المحددة للمسير، فلا يجوز الاسراع ثم يتم فقدان الزخم بالتعب والتأخر عن اداء الواجب والوصول للهدف، او قيام اصحاب المواكب في بعض الاحيان بالإسراف في عمليات تجهيز الطعام بسبب العادات العرفية في الكرم ثم نفاذ الخزين والتقصير عن اداء الخدمة للكتل المليونية، التي مازالت تديم الزحف نحو الهدف وهذا ما يحصل كلما اقتربنا من كربلاء، ان التكرار المستمر للزيارة الاربعينية والزيارة الشعبانية المباركة يمثل تراكما كبيرا من الخبرات من التخطيط والتنظيم والقدرة على التنظير والتحليل التي تعقد بعد الزيارة، والعزم بعدم السماح من هدر اي طاقات وتصويبها دوما نحو الاهداف الاصيلة المرسومة[٤٠].

٦. التعاون:

من المنطقي جدا ان عمليات بهذا الحجم من التواجد والحركة لمختلف الاعمار والجنسيات والمواكب والتشكيلات الساندة بين المحافظات من جهة وبين العراق ودول العالم من جهة اخرى، يرتبط بأُصرةً فعالةً من التعاون والتسامح نتيجة الحركة والزخم العالي، وتحدد بعض الامكانيات بسبب جغرافي او امني ولعل الجهد الاكبر من التعاون يصدر عن الجهد المسؤول المنسق الذي يواصل الليل بالنهار لغرض استمرار الزحف في الموعد المحدد[٤١]، وكذلك التعاون بين شتى الفروع الساندة وارتفاع روح الايثار من اجل تقاسم الاجر المبتغى من الزيارة في تقديم افضل الخدمات وازالة جميع العقبات،ان نجاح عامل التعاون يأتي من الشعور بالمسؤولية على طرفي المسيرة (السائرون والجهد المسؤول)، فمن غير الممكن ان يتوقع نجاح المسيرة الاربعينية وهذا الزخم الكبير دون الترابط والعلاقة بين الجهات المسؤولة والتي حجمها لا يتناسب مع حجم السائرين منطقيا وبين عظمة الهدف، ويدلل على ذلك الانضباط العالي بالتعليمات وخصوصا

الأمنية والصحية والمحافظة على النظام والاعتقاد المطلق انهم في رعاية الله وضيافة رسول الله ﷺ، ان استمرار هذه المراسم لتلك الفترة الطويل من الزمن لابد من ان يكون وراءها راعي ومسير يلقي تجاوبا من المحبين بقدر عالٍ من السمات الاخلاقية والتسامح والتعاون والتضحية يصل لحد الاستشهاد او التمثيل بهم احياء[٤٢].

٧.الأمن:

ينطلق مفهوم الأمن لهذه المشاعر من مرتكزين أساسين في العمل الأمني خصوصا اذا كانت التحديات الأمنية عالية المستوى تتمثل بالتهديدات التالية (طول المسافات وتشعبها،ارتفاع عدد السائرين الى اكثر من ١٥ مليون سائر، تطور اساليب العدو، محدودية الموارد،التضليل الإعلامي المضاد والحرب النفسية)[٤٣]، فلابد ان ترتفع جبهة المواجهة بالقدر الموازي او اعلى من الاستعدادات وعناصر التهيؤ على المرتكزات الاساسية بالجهد الاستخباري والأمن الوقائي،ولهذان المرتكزين قواعد تختلف بعضهما عن الاخر لكنهما يكمل احدهما الاخر وهنا يتم توزيع الواجبات الاستخبارية والأمني بين الجهد الحكومي والشعبي (الهيئات الحسينية) والسائرين انفسهم[٤٤]، ولعل اهم التحديات تكمن في العمليات الارهابية (رمي غير مباشر وعبوات متفجرة او اغتيالات او خطف او تسميم الماء والطعام او التهديدات الصحية مثل فايروس كورونا)[٤٥].

يمكن تشخيص بعض الاعداء المتوقعين الذين يمكن ادراك حجم خطرهم وهم (داعش والقاعدة وبعض الجماعات السلوكية والالحادية[٤٦]، وهذه المجموعات تعمل على طول ساحة التحرك من العمل على استهداف المسيرة من الشرق الى الغرب ومن الشمال الى الجنوب خارج وداخل العراق، وتسجل الاحصائيات سنويا عشرات الشهداء السائرين على درب الحسين عليه السلام، ولاسيما حوادث الطرق بسبب الزحام على محاور الحركة كلما اقتربنا من مركز الزحف (الهدف)، وتبذل القوات المسلحة بكل اشكالها متمثلة بالقوات المسلحة (الجيش والشرطة والاجهزة الأمنية) والحشد الشعبي والهيئات الحسينية والمواطنين المخلصين جهودا جبارة للسباق مع الوقت والظروف للتغلب على المصاعب المتجددة، ويتمثل الجهد المبذول في الاعمال الأمنية التالية (جمع المعلومات وتحليلها ومراقبة العدو بعد تشخيصه والهجمات الاستباقية ونصب السيطرات الثابتة والمتحركة وفرض الاطواق الأمنية حول الهدف ومسح المناطق المحيطة استخباريا وتطعيم السائرين باللقاحات ونشر الوعي الأمني والصحي عبر الاعلام الميداني والمركزي وتحليل المواقف يوميا)[٤٧]، وكذلك يتم تغير الخطط والاساليب النمطية كلما اقتضت الضرورة لا حداث عمليات المفاجأة والارباك في نوايا الاعداء.

٨.الروح المعنوية:

تستند خطة بناء الروح المعنوية على عاملين هما العوامل العامة والعوامل الخاصة مرتكزة على سيل كريم من الخطب والاحاديث الفكرية والتعبوية التي قالها الامام الحسين عليه السلام والثورة،الاعلامية التي فجرتها السيدة زينب عليها السلام في مظلومية ال البيت عليهم السلام

ونهج الرسالة الـذي حملوها، مع خسة عدوهم ونذالته وانحطاطه والتفرقة بين حزب الرحمن وحزب الشيطان وتتمثل عوامل الخطة بما يلي[٤٨]:

أ. **العوامل العامة**[٤٩]: وتتمثل بالخزين الروحي الذي يحمله محبي ال البيت عليهم السلام وهم اجنة الى تقدمهم في العمر فضلا عن الذكر المتكرر في الصلوات والاذكار ومناسبات الولادة والاستشهاد، والمواقف الاخرى ونجري فيها عمليات الاستذكار واستلهام العبر لدوام المنعة والقوة تحمل مشاق الحياة بعده الجهاد الاكبر.

ب. **العوامل الخاصة**[٥٠]: وهي البرامج التعبوية التي تشهدها المدة الممتدة بين الاول من المحرم لغاية العشرين من صفر وتكون مركزة جدا من ناحية التحشيد لزيارة العاشر من المحرم ذكرى استشهاد الامام الحسين وال بيته واصحابه عليهم السلام، والمدة اللاحقة التي تمثل انطلاق عملية المسير، وهنا تقوم الدورة الاعلامية من خلال التوجيه المركزي عبر القنوات الفضائية ووسائل التواصل الاجتماعي بمختلف اللغات والاعلام الميداني المتمثل بالمجالس الحسينية والاذاعات الميدانية في الاحياء او على طول طريق المسيرة لمئات والالاف الكيلومترات، ونشر المئات من المبلغين الشرعيين على طول طريق المسير، وهذه تزود السائر بالدفعات المعنوية على تذكر مصائب ال محمد صلى الله عليه وآله وسلم[٥١]، والصبر على تحمل المصاعب والوان المخاطر فترفع فيه مستوى الطاقة والتحدي لغاية الوصول للهدف وتجديد البيعة والولاء، ولا نبالغ اذا قلنا ان التجارب العلمية وخصوصا في مجال النضال والثورة وتحرير الشعوب من ظلم الطغيان قد ارتكزت على مفاهيم وروح ثورة الحسين عليه السلام.

المبحث الثالث: المصاديق العملية لصور مبادئ الحرب (فتوى الجهاد الكفائي)

على الرغم من وجود العديد من النجاحات والإنجازات التي كان للثورة الحسينية اثار ظاهرة تميزها من غيرها من التجارب في لبنان وفلسطين واليمن والعراق وأفغانستان، الا اننا نقدر ان تجربة فتوى الجهاد الكفائي للسيد السيستاني(دام ظلة) في حزيران ٢٠١٤ وما نتج عنها من اثار يمثل خير مصداق دراستنا هذه، اذ لو تم حساب الوقت من ساعة اعلان الفتوى الى موعد التعرض الأول على حدود العاصمة ومفاجأة العدو نلاحظ انه لم يتجاوز ٤٨ ساعة، وهذا يعني انه تم حرق المراحل الوسطية للمبادئ في غضون ساعات، وهذا في حساب جداول الكميات والماديات يعتبر شئ من اللامعقول بعد أعلنت العديد من مراكز البحوث وصنع القرار ان موضوع تحرير العراق من العصابات الإرهابية يحتاج الى سنين طويلة ولهذا تأخر رد الفعل الدولي لغاية نهاية شهر اب ٢٠١٤ بعد استيعاب عوامل الصدمة والمفاجأة.

ويمكن لنا ملاحظة كل مبادئ الحرب التي بحثناها أعلاه في هذه العملية التي لايمكن حسابها واجراء تقديرات المواقف الاعتيادية لها في قاعات الأكاديميات العسكرية او دروس التخطيط للحرب، لأنها لا تمثل كل ماديات القواعد والإجراءات

والسياقات المتبعة في التخطيط للحرب الكلاسيكية للماضي والحاضر ولكننا يمكن لنا تحليل ما جرى واستنباط الدروس المستفادة منه لغرض استيعابها للمشاريع والمهمات القادمة حسب تقديرنا وفهمنا البسيط للأمور مع تشديد متابعة ومراقبة مراكز بحوث العدو لكل النتائج والتطورات والإجراءات التي تفرزها الفتوى حتى وصف المحلل الإسرائيلي (فريدمان) الوضع بأن ايران وولاية الفقيه لا يشكل خطرا على إسرائيل لأنه عدو ظاهر،ولكن الخطر يأتي من النجف والسيد السيستاني لأنه عدو خفي ويعمل بأساليب ناعمة[٢٥]، مما يؤكد لنا اهمية وقوة دعوة الجهاد الكفائي ومرجعيتنا الحكيمة، وفي ما يأتي اهم المصاديق على هذه المبادئ:

١. في مجال الحفاظ على الغرض[٥٣]:

على الرغم من ان القطاعات العسكرية أصبحت شبه منهارة واصبح تهديد العدو المباشر يطال العاصمة والمدن المقدسة،لكن الفتوى جعلت الغرض الرئيسي من العملية الدفاع عن العراق وشعبه وحدوده الدفاع عن الأهداف الثانوية في العاصمة وكربلاء والنجف وهذا ما،جعل القيادة المسؤولة ان تنظر بعين واسعة وتخطط لمديات بعيدة تتجاوز حدود الرؤية الاعتيادية،ولذلك كان الاتجاه نحو شمال بغداد لغرض تأمين مدينة سامراء والمراقد المقدسة فيها وتشكيل خط الصد الرئيسي للدفاع عن العاصمة وانجز الواجب خلال ٧٢ ساعة من الفتوى.

٢. المبادءة والعمل التعرضي[٥٤]:

لقد أدت عمليات الاستعداد البدني والمعنوي واللوجستي المقاتلين الى الجهوزية الكاملة بعد اقل من ٢٤ ساعة على صدور الفتوى، ولا نبالغ اذا ما قلنا ان بعض العمليات التعرضية جرت عصر يوم الفتوى في بعض مناطق حزام بغداد،ولكن الاعداد الكبرى من المتطوعين الجاهزين ممن خضعوا الخدمة العسكرية وممن لديهم إمكانيات في المسير والتحمل قد ضموا الى تشكيلات عسكرية استطاعت ان تفاجئ العدو بعد ٤٨ ساعة في مناطق التاجي والنباعي والدجيل وبلد والاسحاقي، واستطاعت من تحرير الطريق العام الواصل الى سامراء وفك الحصار عن قسم من القطعات المحاصرة.

٣. المفاجأة والخداع[٥٥]:

على الرغم من التطور العلمي الذي يملكه الغرب وامكانياته في التخطيط والتحليل والتقدير للعمليات الحربية، الا انه عجز عن ادراك الابعاد السيكولوجية للدين الإسلامي وللمذهب الشيعي على وجه الخصوص، من هذا يظهر انه لم يحسب حساب هذا المتغير او قد استبعده نهائياً على الرغم من انه يعرف ذلك ويحتفظ بدراسات عن المرجعية الرشيدة بعد عام ٢٠٠٣، وبهذا فقد أصيب العدو بالذهول والمفاجأة والحيرة وعدم القدرة على اتخاذ القرار المناسب،وهذا يعني ان هنالك العديد من المفاجأت والدروس التي لا يمكن ادراكها في عملية الحساب الديكارتي لأنها ترتبط بالسماء.

٤. التحشد[٥٦]:

لقد فاضت وغاصت ساحات ومراكز التطوع بمئات الالاف والذين تجاوز عددهم اكثر من ٤ ملايين متطوع كان اغلبهم من رواد المسيرة الاربعينية للامام الحسين عليه السلام، مع تهيئ واستنفار لقوافل الدعم اللوجستي التي شكلتها العشائر والروابط الحسينية مع تحول مواكب الخدمة الحسينية الى خدمات إدارية تقدم الدعم المباشر للمقاتلين في خطوط القتال، كما اتخذت بعض المجموعات تشكيلات خاصة حسب الاختصاص الالي لها كمجموعات نقل ثقيلة في العجلات الثقيلة تقوم بنقل المواد اللوجستية من المحافظات البعيدة الى ساحات المعركة،او تجمع لاليات الجهد الهندسي من شاحنات والحفارات والتي كانت تساهم في عمليات تأمين الزيارات في السنوات السابقة ولعبت المرأة الزينبية دوراً مهماً في عمليات التحشد والتعبئة ورفد قوافل الدعم اللوجستي.

٥. الاقتصاد في القوى (الجهد)[٥٧]:

كانت قد سبقت عملية اصدار الفتوى ظروفاً اقتصاديةً صعبة تمثلت بانخفاض سعر البترول واضطراب السوق المحلي، ومشاكل اجتماعية قد جعلت من القيادة المسؤولة ان تمارس عمليات اقتصاد الحرب في كل النواحي وفق خطط عملاقة لغرض تجاوز الظروف الصعبة التي تمر بها الحكومة، ولذلك برع دور التشكيلات الجماهيرية لسد حالة العجز في المجال الشعبي،حيث تكفلت الجماهير بتجهيز واطعام واسكان اغلب القوات المشاركة اما على الصعيد العملياتي فكان اغلب الجهد مركزاً على صنف المشاة لوجود نقوصات للصنوف الأخرى، وعليه تم اتخاذ أساليب حرب العصابات والمناورة بالقطعات التي تعتمد اللياقة البدنية للمجاهدين والمتمرسين بالزيارات الاربعينية والذين يتطلب منهم تقديم مجهود عالٍ مع إمكانيات بسيطة والمناورة بالمسير الطويل وهذا ما حقق فرص التفوق على عدو متحصن ومجهز جيداً.

٦. المرونة[٥٨]:

خطط الاعداد السريع للمعركة زخماً عالياً ولقد وفرت سعت توفر اعداد المقاتلين الضخمة من اختيار العناصر الأكثر تدريب والأكثر استعداد للقتال كذلك سمحت المرونة العالية في تعدد الخيارات والبدائل المطروحة، وكذلك السماح في المناورة بأستخدام الأسلحة المتيسرة بعد ان عجزت مخازن الدولة عن تيسير الطائرات والمدرعات والمدافع فتم اللجوء الى تحوير كثير من موارد الجهد المدني واستخدامها كبدائل ناجحة في انجاز واجبات التحرير بأوقات سريعة كما ان أسلوب حرب العصابات يعطي القيادات مرونة اكثر في استخدام البدائل باعتماده على مبدأ المناورة بأستمرار.

٧. التعاون[٥٩]:

لا بد لمن يحسب نتائج منجز الانتصارات السريع الا ان يرجع الى عوامل ومساعدات تحقيق هذا الإنجاز، ولعله يؤشر ويجد مبدأ التعاون العالي بين الأسلحة المقاتلة من جانب بصنوفها الدفاع والداخلية والشرطة الاتحادية والحشد الشعبي وبين

الجهد المدني، من جانب اخر ولعل تحويل بعض القيادات وتكليف أخرى في القيادة مؤقتاً والتعاون في دعم تلك القيادة قد اثر بصورة كبيرة في تحقيق الانتصارات، وهذا قد أُشر حينما تولى الحشد الشعبي قيادات المعارك في النصف الأول من عمليات التحرير وقيام الجهد المدني المتمثل بالعشائر والعوائل بدعم المعركة بمواد الدعم اللوجستي ووضع بعض التشكيلات من الحشد الشعبي تحت قيادة الفرق العسكرية او الشرطة الاتحادية لأنجاز الكثير من الواجبات.

٨. الأمن:

لما كان اتخاذ أسلوب الحرب الشعبية او الثورية بمواجهة داعش حيث اقتضت ظروف المواجهة ذلك وكان لا بد من تطبيق مبادئ حرب العصابات التي يشكل الأمن اهم سماتها، ولما كان تجربة العمل الجهادي قبل ٢٠٠٣م تجربة امنية واستخبارية لذا انعكست تلك الأسس في عملية ترتيب وصياغة الإجراءات الأمنية في تشكيل وبناء الوحدات المقاتلة حيث طبقت اقوى إجراءات امن حرب العصابات من السرية والتكتم وامن الخطط وامن الحركات وامن الأشخاص والقيادات، كما تم الاستفادة من عمليات جمع الاستخبارات ونشر المصادر وتقييمها وتحليلها واتخاذ الإجراءات بصددها والاستفادة من تجربة انفتاح الجهد الاستخباري خلال المسافات الطويلة في تأمين حركة الزائرين اثناء المسيرة الاربعينية ولفترة تتجاوز ٣٠ يوم عندما كانت تشهد تلك المسيرات تهديدات إرهابية مختلفة مما اعطى العناصر المسؤولة عن امن الحشد الشعبي خبرات وتجارب تمثلت بعمليات الاستفادة من جمع المعلومات عن طريق الطيران المسير ومراقبة الجهد اللاسلكي والبث الإعلامي.

٩. الروح المعنوية[٦٠]:

كانت من الظروف التي ساعدت في تطور رد الفعل الشعبي ان توقيت الفتوى مع ولادة الامام الحجة في منتصف شعبان وقرب شهر رمضان، قد ساعدت في رفع زخم الحالة المعنوية للمتطوعين كما كان شعور التهديد والخطر قد اقترب من الأماكن المقدسة وخصوصا كربلاء والنجف، مع الاخذ بالنظر والاعتبار ان اصدار الفتوى هو عامل تاريخي قد يأتي في كل قرن او لا يأتي ولذلك نعتقد ان الفتوى صدرت من وحي العلاقة مع الامام الحسين عليه السلام وتميز البناء الروحي والولائي والاستمرار في أداء الشعائر وخصوصا تحديات المسير الى كربلاء في الزيارة الاربعينية وما يرافقها من مخاطر وكرامات.

الاستنتاجات والتوصيات

- ان نتاج المسيرة الاربعينية وبصورة غير مباشرة قد ظهر في عمليات طرد المحتلين الإسرائيليين من جنوب لبنان عام ٢٠٠٠ وعملية انتصار تموز عام ٢٠٠٦.
- لقد تفاجأ الاحتلال الأمريكي للعراق بقوة المقاومة العراقية بعد عام ٢٠٠٣، وتأثير وخوف المحتل من نوعية وعقيدة المقاتلين الذين يواجهون والمعين الذي يرفدهم بكل الزهو

والانتصار.

- عدم تحقيق بعض قوى المقاومة في العالم للمنجز المطلوب لعدم استفادتها من هذا الموروث الزاخر.
- تجسيد اغلب المعطيات أعلاه في تجربة الحشد الشعبي والفتوى العظيمة والتاريخية للسيد السيستاني وتفاعل الشعب العراقي معها حيث كون اغلب المجاهدين والمجاهدات كل حيثيات وتفاصيل مبادى الحرب.

التوصيات

- توسيع محاور الحركة والتنقل البرية (الطرق وخطوط السكك الحديد).
- انشاء اسطول عجلات لنقل الزائرين بعد انتهاء الواجب ويمكن الاستفادة منة في الأوقات الأخرى ولاستفادة القصوى من حالة السمو الروحي التي يسجل فيها ارتفاعا واضحا في اعمال الخير والتطوع والتبرع.
- زيادة التنسيق العالي بين كافة المؤسسات الأمنية والخدمية، وبين ادارة المحافظة المقدسة وباقي الوزارات، لتحقيق اقصى نجاح لمراسيم الزيارة الاربعينية.
- زيادة الموازنة المالية لمحافظة كربلاء المقدسة، كونها صاحبت العبء الاكبر في تحمل ضيافة الزائرين، فضلا عن الضغط على مرافقها الخدمية وبناها التحتية مما يستدعي تكاتف الجهود للنهوض بواقعها.

الهوامش

(١) هايدي توفلز، الحرب والحرب المضادة، ت: عدنان عباس علي، عالم المعرفة،٢٠١٦، ص٥٣.

(٢) نفس المصدر، ص٥٤.

(٣) عبد مهنا، ديوان حسان بن ثابت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩، ص١٠٢.

(٤) جون نيف، الحرب والتقدم البشري، ت: إبراهيم جلال، دار المامون، بغداد،١٩٩٩، ص١٨.

(٥) ليدل هارت، المناورة الحربية الدفاعية، ت: إبراهيم جيزيني، دار العلم للجميع، بيروت، ١٩٧٠، ص٤٤.

(٦) رفقة رعد خليل، فلسفة الحرب، دار ابن النديم، الجزائر، ٢٠١٥ص٥١.

(٧) قاسم عبود قاسم، ماهية الحروب الصلبية، دار عالم المعرفة، ١٩٧، ص٥٢.

(٨) ندريه بوفر، الحرب الثورية، ت: اكرم ديري، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٣، ص٢١.

(٩) جان بيريه، الذكاء والقيم الاجتماعية، ت: اكرم الديري، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠١٦ ص١١٦.

(١٠) عبدالقادر محمد فهمي، المدخل لدراسة الاستراتيجية١، دار المجلاوي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦، ص٣١.

(١١) زبينغر برجنسكي، رقعة الشطرنج، ت: امل الشرقي، ط٢، الدار الاهلية للنشر والتوزيع، ص٤٨.

(١٢) جمال محمد غبطاس، الحرب وتكنولوجيه المعلومات، دار النهضة، مصر، ٢٠٠٦، ص ٣٥.

(١٣) صلاح نصر الحرب، النفسية، ط٢ المكتبة الوطنية، ١٩٦٦، ج ٢، ص ٤٥.

(١٤) بابيف، القوة العسكرية وسياسة الطاقة، مركز

الامارات للدراسات والنشر، ابو ظبي، ٢٠١٠، ص٧٥.

(١٥) حامد ربيع، الحرب النفسية في المنطقة العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٤، ص٧٦.

(١٦) مصطفى طلاس، القكر العسكري للمارشال جوكوف، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق ٢٠٠١، ص١٩.

(١٧) سلمون ادمز، الحرب العالمية الثانية، ت:مروان رشاد عبد الستار، دار القاهرة، مصر ٢٠٠٨، ص ٣٣.

(١٨) جين شارب، البدائل الحقيقية، مؤسسة البرت اينشتاين، بيروت، ٢٠٠٩، ص ٣٢.

(١٩) تشي جيفارا، حرب العصابات، ت: ناهض منير، دار ومطابع الشعب، فلسطين، ١٩٦٩ ص١٧.

(٢٠) جون روبرت، حرب العصابات المقاومة بديلا عن الحرب، ت: إيهاب كمال محمد، دار الحرية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦، ص٩.

(٢١) جاد الكريم جياعي، ملامح اقتصاد الحرب في سوريا، مركز دمشق للأبحاث والدراسات، دمشق ٢٠١٦، ص ٧.

(٢٢) المصدر نفسه، ص ٩.

(٢٣) محمد عبدالقادر، النظرية العسكرية والمذهب العسكري، اكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٩ ص١٧.

(٢٤) ها.ا.سام، القائد باتون دروس في القيادة، ت: نديم خوري، المكتبة العالمية، بيروت، ١٩٧٤، ص١٢٤

(٢٥) صالح زهر الدين، موسوعة الامن والاستخبارات في العالم، المركز الثقافي اللبناني، بيروت، ٢٠١٥، ص١٤٤.

(٢٦) صلاح السيد بيومي، علم الاجتماع السياسي، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٥، ص٤١.

(٢٧) جوزيف غوبلز، مذكرات غوبلز، مكتبة النافذة، بيروت،٢٠٠٧، ص٩١.

(٢٨) جفري سام، اصول التشيع الإسلامي والتطوره المبكر للمعارضة، ت: مهيب عيزوقي دار الكنوز الأدبية، بيروت ٢٠٠٨، ص٢٩٠.

(٢٩) كربلاء في مذكرات الرحالة، مركز تراث كربلاء، العتبة العباسية، دار الكفيل للطباعة والنشر، كربلاء، ٢٠١٦، ص١١.

(٣٠) باقر شريف القرشي، سيدة زينب عليها السلام، ط٥، دار المحجة الكبرى، ٢٠١، بيروت، ص١٨٦.

(٣١) صلاح صلاح، من ضفاف البحيرة الى رحاب الثورة، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ١٩٩٨ ص١٥.

(٣٢) مبادى الحرب، بحث منشور على موقع المعرفة الالكتروني.

(٣٣) الصمود في مواجهة التهديدات عنصر رئيسي من عناصر الدفاع الجماعي، بحث منشور على موقع مجلة الناتو الالكتروني.

(٣٤) سمير ذياب سبيتان، الجغرافية العسكرية، مؤسسة الجنادرية للتوزيع والنشر، عمان، ٢٠١٢، ص ١٨٧

(٣٥) وسام عبد اللطيف، القيادة على نهج الامام الحسين عليه السلام، بحث منشور على موقع الفرات الالكتروني، بتاريخ ٢ ت١/ ٢٠١٩.

(٣٦) سناء خوري، لماذا يتوافد الملاين الى كربلاء، بحث منشور على موقع قناة **bbc**، بتاريخ ١٨ ت١ / ٢٠١٩

(٣٧) شهيد العزاوي، استعدادات مبكرة لإنجاح زيارة الأربعين في كربلاء، مقال منشور في صحيفة الصبارة الاربعينية، بتاريخ ٣ أيلول ٢٠٠٧.

(٣٨) حيدر عبود كزار، استراتيجية حل مشكلة النقل في

الزيارة الاربعينية، بحث منشور في مجلة البحوث الجغرافية، جامعة الكوفة، العدد٢٣، ص٣٩٨

(٣٩) حيدر الصيمياني، الفوائد الاقتصادية لزيارة الأربعين، بحث منشور على موقع الاجتهاد الالكتروني، بتاريخ ٢٧ ت١/ ٢٠١٨.

(٤٠) محمد رضا عباس، المنافع الاقتصادية لزيارة اربعينية الامام الحسين عليه السلام، بحث منشور على موقع صوت العراق الالكتروني، بتاريخ ٢٠ ت١/ ٢٠٠٢.

(٤١) زيارة الأربعين وظاهرة العمل التطوعي، مقال منشور على موقع نبا الالكتروني، بتاريخ ٨ ك٢/ ٢٠١٢.

(٤٢) امير إبراهيم، الزيارة الاربعينية تدخل اليونسكو بوصفها تراثا إنسانيا، مقال منشور في صحيفة الزمان العدد، ٦٣٨ في ٣ ت١/ ٢٠٢٠.

(٤٣) عصام حاكم، استحضارات امنية واسعة في مدينة كربلاء استعداد لزيارة الأربعين، تقرير منشور على موقع نبا الالكتروني، في ١٢ أيلول ٢٠٢٠.

(٤٤) حسن محمد، زيارة الأربعين الحشود المليونية والتحديات الأمنية، بحث منشور على موقع الفرات الالكتروني، بتاريخ ١٠ ت٢ ٢٠١٧.

(٤٥) جون ديفون، مخاوف من من انتشار كوفيد ١٩ في اربعينية الحسين بالعراق، تقرير منشور على موقع قناة رويتر، بتاريخ ٨ اب ٢٠٢٠.

(٤٦) حارث حسن، سلطة السيستاني الخارقة، بحث منشور على موقع مركز مالكوم كارنيغي، بتاريخ ١٨ نيسان ٢٠١٨.

(٤٧) فرقة العباس القتالية، الحشد الشعبي اسقاط ١٥ طائرة مسيرة في سماء كربلاء، تقرير منشور على موقع الناس الالكتروني، بتاريخ ١٧ ت١.

(٤٨) باقر شريف القرشي، المصدر سابق، ص٢٦٩.

(٤٩) حسين زين الدين، اخلاقيات زوار الامام الحسين عليه السلام، بحث منشور في مجلة بقية الله، العدد٣٢٥، بتاريخ ١٢ تموز ٢٠٢١.

(٥٠) عباس نور الدين، الأربعين تغير مسار التاريخ، بحث منشور على موقع باء الالكتروني، بتاريخ ١٦ ت١/ ٢٠١٧.

(٥١) سامر الزيادي، اسباب النهضة الحسينية وامتدادها، حث منشور على موقع منتدى الكفيل الالكتروني، بتاريخ ٢ حزيران ٢٠٠٦.

(٥٢) موقع العراق اليوم الالكتروني، الصحافة الإسرائيلية تحذر الإسرائيليين من السيد السيستاني، مقال منشور على الموقع، بتاريخ ٣ ك١ / ٢٠١٩.

(٥٣) ريناد منصور، الحشد الشعبي ومستقبل العراق، بحث منشور على موقع كارنيغي، بتاريخ ٢٨ نيسان ٢٠١٧.

(٥٤) طه العاني، انشا ليكون في مواجهة؟ هل من حاجه لاستمرار الحشد الشعبي؟ مقال منشور على موقع الجزيرة، بتاريخ ٢٦ ت١ / ٢٠٢٠.

(٥٥) محمود أبو بكر، الحشد الشعبي من فصائل غير نظامي الى تشكيل قتالي، بحث منشور على موقع bbc، بتاريخ٢٣ شباط ٢٠١٧.

(٥٦) ريكاردو ريدالو، المسار التناضحي لوحدات الحشد الشعبي والدولة العراقية، بحث منشور في موقع كارنيغي، بتاريخ ١٤ ك١/ ٢٠١٨.

(٥٧) سامي الزبيدي، الاسلوب للتصدي لعمليات داعش، حث منشور في موقع جريدة الزمان، بتاريخ ٥ شباط ٢٠٢١.

(٥٨) موقع العرب الالكتروني، خنق الرئة الاقتصادية للحشد الشعبي، مقال منشور بتاريخ ١٣ ت٢/ ٢٠٢٠.

(٥٩)موقع قناة الحرة الالكتروني، عمليات امنية في اربع محافظات عراقية لتجفيف منابع الإرهاب، تقرير بتاريخ ١٠ أيلول ٢٠٢٠.

(٦٠) صهيب اسعد، سبل رفع الروح المعنوية لدى الفرسان العراقيين، بحث منشور على موقع جامعة سامراء، ٢/ ٧/ ٢٠١٦.

المصادر والمراجع

اولاً: الكتب والمقالات:

١. امير إبراهيم، الزيارة الاربعينية تدخل اليونسكو بوصفها تراثا إنسانيا، مقال منشور في صحيفة الزمان العدد، ٦٣٨ في ٣ ت١ ٢٠٢٠.

٢. باقر شريف القرشي، سيدة زينب عليها السلام، ط٥، دار المحجة الكبرى، ٢٠١٠، بيروت.

٣. بابيف، القوة العسكرية وسياسة الطاقة،مركز الامارات للدراسات والنشر، ابو ظبي،٢٠١٠.

٤. تشي جيفارا، حرب العصابات، ت: ناهض منير، دار ومطابع الشعب، فلسطين، ١٩٦٩.

٥. جاد الكريم جياعي، ملامح اقتصاد الحرب في سوريا، مركز دمشق للأبحاث والدراسات، دمشق ٢٠١٦.

٦. جان بيريه، الذكاء والقيم الاجتماعية، ت: اكرم الديري، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠١٦.

٧. جفري سام، اصول التشيع الإسلامي والتطوره المبكر للمعارضة، ت: مهيب عيزوقي دار الكنوز الأدبية، بيروت ٢٠٠٨.

٨. جمال محمد غبطاس، الحرب وتكنولوجيه المعلومات، دار النهضة، مصر، ٢٠٠٦.

٩. جوزيف غوبلز، مذكرات غوبلز، مكتبة النافذة، بيروت، ٢٠٠٧.

١٠. جون روبرت، حرب العصابات المقاومة بديلا عن الحرب، ت: إيهاب كمال محمد، دار الحرية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦.

١١. جون نيف، الحرب والتقدم البشري، ت: إبراهيم جلال، دار المامون، بغداد، ١٩٩٩.

١٢. جين شارب، البدائل الحقيقية، مؤسسة البرت اينشتاين، بيروت، ٢٠٠٩.

١٣. حامد ربيع، الحرب النفسية في المنطقة العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٤.

١٤. حيدر عبود كزار، استراتيجية حل مشكلة النقل في الزيارة الاربعينية، بحث منشور في مجلة البحوث الجغرافية، جامعة الكوفة، العدد٢٣.

١٥. رفقة رعد خليل، فلسفة الحرب، دار ابن النديم، الجزائر، ٢٠١٥.

١٦. سامي الزبيدي، الاسلوب للتصدي لعمليات داعش، بحث منشور في موقع جريدة الزمان، بتاريخ ٥ شباط ٢٠٢١.

١٧. سلمون ادمز، الحرب العالمية الثانية، ت: مروان رشاد عبد الستار، دار القاهرة، مصر ٢٠٠٨، ص ٣٣.

١٨. سمير ذياب سبيتان، الجغرافية العسكرية، مؤسسة الجنادرية للتوزيع والنشر، عمان، ٢٠١٢.

١٩. صالح زهر الدين، موسوعة الأمن والاستخبارات في العالم، المركز الثقافي اللبناني، بيروت، ٢٠١٥.

٢٠. صلاح السيد بيومي، علم الاجتماع السياسي، الهيئة

العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٥.

٢١. صلاح صلاح، من ضفاف البحيرة الى رحاب الثورة، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ١٩٩٨.

٢٢. صلاح نصر الحرب، النفسية، ط ٢ المكتبة الوطنية، ١٩٦٦، ج ٢.

٢٣. عبد القادر محمد فهمي، المدخل لدراسة الاستراتيجية ١، دار المجلاوي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦، ص٣١.

٢٤. عبد مهنا، ديوان حسان بن ثابت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩، ص١٠٢.

٢٥. قاسم عبود قاسم، ماهية الحروب الصلبية، دار عالم المعرفة، ١٩٧.

قائمة المصادر:

١. كربلاء في مذكرات الرحالة، دار الكفيل للطباعة والنشر، كربلاء، ٢٠١٦، ص١١.

٢. ليدل هارت، المناورة الحربية الدفاعية، ت: إبراهيم جيزيني، دار العلم للجميع، بيروت، ١٩٧٠.

٣. ماري كالدور، الحروب الجديدة والحروب القديمة،.ت:حسني زينة، دراسات عراقية، ٢٠٠٩.

٤. محمد الطالبي، عيال الله، مركز دراسات فلسفة الدين، دار مدين، بغداد، ٢٠٠٦،.

٥. محمد عبدالقادر، النظرية العسكرية والمذهب العسكري، اكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٩ ص ١٧.

٦. مصطفى طلاس، القكر العسكري للمارشال جوكوف، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق ٢٠٠١.

٧. ميديا بنيامين، حرب الطائرات بدون طيار، ت: إبراهيم الصباغ، المؤسسة العامة للحي الثقافي، الدوحة، ٢٠١٩.

٨. ندريه بوفر، الحرب الثورية، ت: اكرم ديري، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٣.

٩. ها.ا.سام، القائد باتون دروس في القيادة، ت: نديم خوري، المكتبة العالمية، بيروت، ١٩٧٤.

١٠. هايدي توفلز، الحرب والحرب المضادة، ت: عدنان عباس علي، عالم المعرفة، ٢٠١٦.

ثانياً: المقالات والبحوث على شبكة الانترنت:

١. جون ديفون، مخاوف من من انتشار كوفيد ١٩ في اربعينية الحسين بالعراق، تقرير منشور على موقع قناة رويتر، بتاريخ ٨ اب ٢٠٢٠.

٢. حارث حسن، سلطة السيستاني الخارقة، بحث منشور على موقع مركز مالكوم كارنيغي، بتاريخ ١٨ نيسان ٢٠١٨

٣. حسن محمد، زيارة الأربعين الحشود المليونية والتحديات الأمنية، بحث منشور على موقع الفرات الالكتروني، بتاريخ ١٠ ت٢/ ٢٠١٧.

٤. حسين زين الدين، اخلاقيات زوار الامام الحسين عليه السلام، بحث منشور في مجلة بقية الله، العدد٣٢٥، بتاريخ ١٢ تموز ٢٠٢١.

٥. حيدر الصيمياني، الفوائد الاقتصادية لزيارة الأربعين، بحث منشور على موقع الاجتهاد الالكتروني، بتاريخ ٢٧ ت١ ٢٠١٨.

٦. ريناد منصور، الحشد الشعبي ومستقبل العراق، بحث منشور على موقع كارنيغي، بتاريخ٢٨ نيسان

٢٠١٧.

٧. زبينغر برجنسكي، رقعة الشطرنج، ت: امل الشرقي. ط٢ الدار الاهلية للنشروالتوزيع، ص٤٨.

٨. زيارة الأربعين وظاهرة العمل التطوعي، مقال منشور على موقع نبا الالكتروني، بتاريخ ٨ ك٢ ٢٠١٢.

٩. سامر الزيادي، اسباب النهضة الحسينية وامتدادها، حث منشور على موقع منتدى الكفيل الالكتروني، بتاريخ ٢ حزيران ٢٠٠٦.

١٠. سناء خوري، لماذا يتوافد الملاين الى كربلاء، بحث منشور على موقع قناة **bbc**، بتاريخ ١٨ ت١/ ٢٠١٩.

١١. شهيد العزاوي، استعدادات مبكرة لإنجاح زيارة الأربعين في كربلاء، مقال منشور في صحيفة الصبارة الاربعينية، بتاريخ ٣ أيلول ٢٠٠٧.

١٢. الصمود في مواجهة التهديدات عنصر رئيسي من عناصر الدفاع الجماعي، بحث منشور على موقع مجلة الناتو الالكتروني.

١٣. صهيب اسعد، سبل رفع الروح المعنوية لدى الفرسان العراقيين، بحث منشور على موقع جامعة سامراء، ٢/ ٧/ ٢٠١٦.

١٤. طه العاني، انشا ليكون في مواجهة؟ هل من حاجه لاستمرار الحشد الشعبي؟، مقال منشور على موقع الجزيرة، بتاريخ ٢٦ ت١/ ٢٠٢٠.

١٥. عباس نور الدين، الأربعين تغير مسار التاريخ، بحث منشور على موقع باء الالكتروني، بتاريخ ١٦ ت١ / ٢٠١٧.

١٦. عصام حاكم، استحضارات امنية واسعة في مدينة كربلاء استعداد لزيارة الأربعين،تقرير منشور على موقع نبا الالكتروني، في ١٢ أيلول ٢٠٢٠.

١٧. فرقة العباس القتالية، الحشد الشعبي اسقاط ١٥ طائرة مسيرة في سماء كربلاء، تقرير منشور على موقع الناس الالكتروني، بتاريخ ١٧ ت١/ ٢٠١٨.

١٨. محمد رضا عباس، المنافع الاقتصادية لزيارة اربعينية الامام الحسين عليه السلام، بحث منشور على موقع صوت العراق الالكتروني، بتاريخ ٢٠ تا ٢٠٠٢.

١٩. محمود أبو بكر، الحشد الشعبي من فصائل غير نظامي الى تشكيل قتالي، بحث منشور على موقع **bbc**، بتاريخ٢٣ شباط ٢٠١٧.

٢٠. موقع العراق اليوم الالكتروني، الصحافة الإسرائيلية تحذر الإسرائيليين من السيد السيستاني، مقال منشور على الموقع، بتاريخ ٣ ك١ ٢٠١٩.

٢١. موقع العرب الالكتروني، خنق الرئة الاقتصادية للحشد الشعبي، مقال منشور بتاريخ ١٣ ت٢/ ٢٠٢٠.

٢٢. موقع قناة الحرة الالكتروني، عمليات امنية في اربع محافظات عراقية لتجفيف منابع الإرهاب، تقرير بتاريخ ١٠ أيلول ٢٠٢٠.

٢٣. وسام عبد اللطيف، القيادة على نهج الامام الحسين عليه السلام، بحث منشور على موقع الفرات الالكتروني، بتاريخ ٢ ت١/ ٢٠١٩.